



كلمة سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

لمؤتمر يوم القدس الرابع عشر الذي تعقده جامعة النجاح الوطنية في نابلس، بعنوان:

"القدس إلى أين بعد مرور عام على قرار ترامب"

يلقيها بالنيابة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

29/ربيع الآخر/1440 هـ وفق 6/كانون أول/ 2018م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القدس إلى أين بعد مرور عام على قرار ترامب

مقدمة:

بداية نود التأكيد على أن القدس التي نقصدها، والتي ينعقد هذا المؤتمر ليومها، هي المدينة التي باركها الله، وجعلها محط أنظار المؤمنين به، دون أن يعتدي بعضهم على بعض، أو يحدثوا فيها ظلماً أو اقتلاعاً أو إحلالاً بغير حق، فقد فتحها المسلمون ولم يظلموا أحداً من أهلها، ولم يقتلوا ساكنيها من بيوتهم، ولم يستبدلوا البيع والصلوات بالمساجد، وها هي اليوم تتعرض لأبشع أشكال الغضب والقهر، ويواجه أهلها الأقحاح أقصى صنوف الاضطهاد، وأبشع أشكال تضيق الخناق، بقصد تهجيرهم عنها، وطمس معالمها، ومحو هويتها، وإن من أبرز متطلبات مؤازرتها ودعم صمود أهلها، الاستجابة لنداء الرسول ﷺ بشد الرحال إلى مسجدنا الأقصى المبارك، فالحاجة إلى زيارة القدس من مسلمي العالم ومسيحييه وأحراره ماسة، شريطة أن تستهدف دعم صمود أهلها ومناصرتهم، لا أن تكون زيارات تطبيقية مع من يحتلها، ويعتصب حقوق أهلها فيها، فالزيارات البريئة الشريفة إليها مطلوبة بإلحاح شديد، وبخاصة في ظل الحصار الظالم الذي يشد الخناق على أبنائها، ويحول دون وصول القاطنين في أكنافها إليها، وحبذا لو تتضح مواقف أهل الحل والعقد من العرب والمسلمين حيال هذه القضية المهمة، والتي يؤمل في حال الاهتمام إلى نهج سوي حيالها، الخروج بثمار طيبة تخدم قضية مؤانسة أهل القدس، وإنقاذهم ومقدسات العرب والمسلمين من أن يكونوا وإياها لقماً سائغة للمتربصين الذين يريدون القدس خاوية من أهلها، بالحصار وتضييق الخناق، والاضطهاد الممارس صباح مساء.

نعم إن قدسنا التي نقصد هي تلك البقعة الطيبة التي باركها الله، وأسرى بنبيه المصطفى إليها من المسجد الحرام في مكة، والتي فتحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وحفظ لأهلها من النصارى حقهم في أن يعيشوا فيها بأمان، وامتنع عن الصلاة في أم كنائسها "القيامة" خشية أن يتعرض حقهم فيها إلى أي ضياع أو نزاع، ووجود تلك الكنائس إلى يومنا هذا دليل عملي واضح على حفظ المسلمين لها ومنع التعرض لها بأذى، مستندين بذلك إلى منهج تشريعي ناصع البياض في العدل والإنصاف، مثلته بوضوح العهدة العمرية، التي طالما سمعنا الاعتزاز بها من المسلمين والمسيحيين جنباً إلى جنب.



الظروف المشجعة على انتهاك حقوق العرب والمسلمين بالقدس مستمرة:

تتعرض مدينة القدس صاحبة العراقة والأصالة المتجذرة في أعماق الصرح البهي لتاريخ العرب والمسلمين، إلى حملة شعواء تستهدف تغيير معالمها وديمغرافيتها، لصالح حالة التهويد المراد إحلالها فيها بالقهر والتسلط وقوة النفوذ والسلاح، إضافة إلى الحيل الكيدية الممارسة من قبل جهات مغرقة في العنصرية، وكراهية الآخر، وإنكار وجوده، هذه الحملة الظالمة بدأت منذ عقود زمنية غابرة، وتواصلت بصور شتى، مع تفاوت في مستويات أحجامها، حتى أضحت مؤخراً على شفا هاوية، حيث هي الآن تغرق في بحر المخططات الكيدية، التي توجت مؤخراً بالإعلان عنها عاصمة لكيان الاحتلال، وأزاحوها عن موائد التفاوض والبحث والمجادلة، على الرغم من أنها حسب الاتفاقات المبرمة برعاية أمريكية كانت تنتظر مفاوضات الحل النهائي، لكن ظروف العالم وبخاصة مناطق الدول العربية، التي أشغل الناس فيها بأنفسهم، وبصراعات دموية داخلية لها أول دون آخر، حتى المناطق التي لم تشتعل بعد، يبدو أن لهيب النار يقترب منها، وبات الجميع مهدداً، وأصحاب النفوذ يرتعدون خوفاً من أن يقتلعوا من سدات الحكم، بأيدي أبناء جلدتهم وعمومتهم، وسلط على الجميع الخوف من الاقتلاع، ورعب الفاقة الاقتصادية، وضياع الثروات والمنافع والمصالح والملذات والنفوذ والصلاحيات، وصار الكل يخاف الكل، يقول قائلهم المهم أن أسلم بجلدي وليحصل لسواي ما يحصل، ولم يعد فينا إلا من رحم ربي، من يهتم بأمر العامة، وكيان الأمة وخيراتها ومقدساتها ودماء الأبرياء الشرفاء النبلاء من أبنائها، بات ذلك كله في مرمى العابثين المتربصين.

هذه التدايعيات أغرت أو أغوت الطامعين اللاهثين وراء سراب الحق التاريخي الزائف في القدس وفلسطين، ليخرجوا بقرارات أحادية تحاول نزع القدس من بيت شرعيتها، لتمنح ساعة لبيت مغتصبها، على طبق من حرير العم سام، والويل كل الويل لمن يعترض، أو يلوح بالاعتراض، فالعقوبات تنتظره، في حله وترحاله، في وجوده ومعاشه، وللأسف المرير فإن المتخاذلين سقطوا في الهاوية، وانساقوا في فسطاط الظالمين، مؤازرين منحازين، وبقيت القدس تبكيهم لربها، تشكوهم لله الواحد القهار.



الهدف العدوانى الواضح لاستهداف القدس وأهلها:

يتلخص في تصفية الوجود العربي والإسلامي في القدس، فالمعركة السياسية والقانونية حول القدس، المساندة بآلات البطش والقتل، وحراب الضغوط الاقتصادية، ومحاربة ساكني القدس العرب؛ مسلمين ومسيحيين، بالضرائب والأتوات، وعرقلة البناء المرخص، وهدم البيوت بذريعة عدم الترخيص، وغير ذلك من الوسائل والأساليب، التي تهدف إلى إفراغ القدس من أبنائها، ليسهل ابتلاعها، وفرض حالة الإحلال اليهودي فيها، يحصل هذا بفعل الخطط المعدة بعناية فائقة لتحقيق هذه الغاية المشؤومة، وأضحت مكونات كيان الاحتلال تدعم تحقيق هذه الغاية، فلم يبق لديهم إلا اليمين المتطرف فاعلاً، وأصبح اليسار منخرطاً في الصف المساند بقوة للفكر اليميني المتطرف الذي أصبح طاغياً، فمن أراد صوت الناخب فعليه أن يصبغ فكره ولونه بالتطرف، ليس أدل على ذلك من تنامي قوة هذا اليمين، في صفوف الشعب الذي يتشكل منه كيانه، في معظم الميادين التي تجرى فيها انتخابات لديهم.

وقد لاقت هذه الحالة الداخلية التطرفية دعماً عالمياً تقوده أمريكا بصوت مرتفع دون موارد، وإلا كيف يفسر الإصرار على إنهاء ملف القدس بالطريقة العنجهية المنفردة التي سلكتها أمريكا مؤخراً، وكل هذا يمكن أن توجد له تفسيرات وتأويلات، ذات صلة بالعقائد والقيم السائدة، إلى جانب العداء المستحكم بين حملة الألوية المتصارعة على هذه البقعة المباركة من أرض الله التي قدر لها أن تكون أرض رباط، وجهاد، بالنسبة للمسلمين إلى يوم الدين.

والعجيب الغريب أن توجد مساندة متسيبة ووقحة لهذه المسارات من قبل ساسة ومفكرين وإعلاميين عرب ومسلمين، - المقصود نوع هؤلاء - دون تحديد أسماء بعينها - ممن أصبحت أفكارهم المنحرفة الموالية لفسطاط الصهيئة تظهر للعلن، وأضحت مواقفهم المنهزمة أو الخاذلة مكشوفة من أي غطاء، حتى ورقة التوت الأخيرة أسقطوها عن سواتهم، زاعمين أنهم من حملة الفكر الحر، والمناهضين للإرهاب.

صفقات مشبوهة وخاسرة:

الحديث عن صفقة مدبرة لصالح كيان الاحتلال ومصالحه في القدس لم يعد يُعبر به عن مجرد مخاوف أو شائعات أو توقعات، بل دخلت دلالاته حيز التنفيذ على أرض الواقع، من خلال الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، ونقل السفارة الأمريكية إليها، في دلالة واضحة على الانحياز الفاضح، وتجاوز الاتفاقيات المبرمة برعاية أمريكا نفسها، وهذا القرار خدم هدف المعسكرات التي مارست التمويه رداً من الزمن، حتى ضاقوا بالصمت



ذرعاً، فأعلنوها جهاراً نهاراً، صهيونية موغلة في التطرف، حتى إن مندوبة أمريكا في الأمم المتحدة، وصلت بها العنجهية والمغالاة في الاستخفاف، أن تقول بأنها تلبس الكعب العالي ليس للموضة وإنما لتضرب به من يتعرض لإسرائيل، والرئيس الأمريكي ترامب صرح علناً بوضوح لا يقبل التأويل، أن حرص أمريكا على البقاء بثقلها في منطقة الشرق الأوسط يهدف إلى حماية إسرائيل والمحافظة على مصالحها.

وعلى الرغم من هذا كله يحاول المتساقون -المقصود النوع دون تحديد أسماء بعينها- في ركاب القوى الطاغية، المتساقون مع صفقات الغرياء المشبوهة، أن يطعنوا القدس في صدرها وظهرها، ويطرحون بدائل عنها، تتبنى قبولها القوى المعادية لها، والمسجد الأقصى المبارك، قبلة المسلمين الأولى، ومسرى النبي، محمد، ﷺ، وثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله بعد المسجد الحرام، لم يعد في بؤرة رعاية العرب والمسلمين بالمستوى المنشود، بل يجري الحديث حسب المتسرب للأسماع عن صفقات مشبوهة وخاسرة، تطل من بين ما تطل مكانة القدس ومقدساتها وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وكنائسها وأديرتها.

إضافة إلى جرائم سماسرة عقارات القدس، الذين باعوا أنفسهم للشيطان، فتخلوا عن وازع ضمائرهم وانتمائهم الديني والوطني، وفرطوا باستحقاقات دماء الشهداء الأبرار، وأنات أسرى الحرية القابعين وراء قضبان سجون الاحتلال، بتسريبهم عقارات العرب والمسلمين، إلى أعداء دينهم ووطنهم وشعبهم، فحسبوا أيما حلوا وكانوا ووجدوا، والعار ثم العار ليس سواه سيبقى الثوب الذي يلفهم في دنياهم وآخرتهم.

كلمة لمن يعتبر من أمة الإسلام؛ تجاهل المسرى جريمة نكراء:

القدس التي أسرى الله برسوله محمد ﷺ إلى مسجدها الأقصى المبارك، ترتبط بها عقيدة المسلم، بغض النظر عن زمان ومكان وجوده، فهي ليست لأهل القدس وأكنافها فحسب، بل هي للإسلام والمسلمين على مر الزمان ومد المكان، ومن الخزي والخطيئة بمكان أن تترك لمغتصبيها، دون أن ينتصر لها السيدات والسادة المشاهدون والمستمعون المنتشرون في أصقاع الأرض طولها وعرضها، كيف لهم أن يتركوها والمرابطين فيها دون خجل منهم ولا وجل، فتباً لكل المتخاذلين، تباً لهم وتعبساً، سائلين الله العلي القدير أن يحمي القدس والأقصى من كل سوء، وأن يرفع عليهما رايات الحق كما رفعت من قبل، بعد تحررها من ريقة الغزاة والظالمين، وليعلم العرب والمسلمون جميعاً أن تجاهل القدس والمسرى الذي تحتضنه جريمة نكراء، لن يغفر لمقترفيها، بغض النظر عن ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم



وغناهم وفقدهم، وسيعلم الذين ظلموا القدس أي منقلب ينقلبون، سيعلم الساكتون عن ضياع حق العرب والمسلمين بالقدس وهم قادرون أن يرفضوا ضياعها وبيعها أنهم أخطأوا بحقها بل بحق أنفسهم، أما هي فلسان حالها يؤكد أنها عصية على البيع والضياع ما دام في هذه الأمة من يحن شوقاً إليها، ويكي دماً عليها، وهؤلاء لن يفقدوا بل هم باقون باقون في جنباتها، يرابطون على ثغورها وفي باحات المسجد الأقصى المبارك، عسى أن يكونوا الطائفة الناجية، التي أخبر عنها الرسول ﷺ، فقال: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ" (صحيح البخاري ج6/ص2667)

يبقى أن نقول قولاً ينشده صغارنا، ويدافع عنه كبارنا وخيارنا، بالمهج والأرواح، القدس والمسرى لنا، ليسا للمقايضة ولا للبيع، ليسا للمقايضة ولا للبيع، رضي من رضي، وكره من كره.

قياس الأحداث الجارية بميزان العهدة العمرية:

يتساءل العقلاء وحق لهم أن يتساءلوا: أين تلك القرارات الجائرة التي تحاول محو وجود العرب والمسلمين في القدس من العهدة المباركة؟ وأين كذلك تلك الأعمال المشينة التي تستهدف الأمنيين في الكنائس والمساجد من أخلاقيات العهدة العمرية؟ هنا ينبغي التنويه إلى أن استهداف المسجد الأقصى بالأذى يلتقي مع استهداف الصوامع والبيع والصلوات بالدمار والتخريب الآثم، والله تعالى ألقى على كاهل المسلمين مسؤولية حفظ أمن أماكن العبادة، وجعل ذلك غاية من أسامي غايات الجهاد في الإسلام، فقال جل ذكره: ﴿لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40)

فليس منا من يختار غير هذا النهج الرباني القويم، نهج السماحة والعدل وحفظ حقوق الأمنيين وأمنهم وسلامة حياتهم، وحرية عبادتهم.

وتباً للذين يريدون سلب القدس ومنحها لغير العرب والمسلمين، تباً لهم ولقراراتهم، وسيأتي اليوم الذي يعلمون فيه أنهم أفسدوا في الأرض ولم يصلحوا، ظلموا ولم يعدلوا، خابوا وخسروا ولم ينتصروا.



انتصار القدس بصمود أهلها:

في زمن عزت فيه مواقف العز، وجدت القدس من يضمد بعض جراحها، حين هب لنجرتها الغيورون والمحبون والمؤمنون بحقهم المشروع فيها، فقد انتصر أبناء القدس ومن آزرهم في شهر تموز 2017 لما أريد للمسجد الأقصى ما أريد، من نصب بوابات إلكترونية وأجهزة تصوير دقيقة على بواباته؛ لمراقبة الداخلين إليه والخارجين منه، من الذين يشدون الرحال إليه للصلاة فيه، فهبوا لنصرته، بمفارش صلاتهم التي افترشوها في شوارع القدس وأزقتها حيثما تمكنوا من ذلك، بهذه المقاومة المتاحة الواعية، التي تضافرت فيها جهود علماء الدين وعامة الناس وناشطهم مساندين بمواقف الكرام والشجعان من قادة أمتهم وأبنائها ومن عموم العالم الحر، حتى كان النصر الذي هيا الله أسبابه، فأزيلت البوابات، وسحبت أجهزة التصوير، ودخل المقدسيون ومن ساندهم المسجد الأقصى مهللين مكبرين، ضاربين لأمتهم وللناس أجمعين مثلاً ناصعاً في البطولة والاستبسال والمصابرة، التي استحوها من مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {آل عمران: 200}

سائلين الله العلي القدير أن يؤيد أهل القدس والمرابطين فيها بمدده وعونه، وأن يحقق لهم وعده الذي قطعه لعباده المؤمنين، والمتضمن في قوله جل شأنه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ {النور: 55}

متطلبات إعادة القدس إلى مجدها وعزها:

من أبرز متطلبات مساندة حق العرب والمسلمين في القدس الإيمان بأن هذا الحق ينبع من عقيدة خصت القدس بمزايا إيمانية، فارتباطنا بها ليس عابراً ولا مرحلياً، إنما هو ارتباط متجذر له مؤيداته في القرآن الكريم وسنة خاتم النبيين والمرسلين ﷺ ومسيرة نبي الله المسيح عيسى عليه السلام، إضافة إلى مكانتها في تراثنا وتاريخنا وواقعنا، وهذا الإيمان بحاجة إلى معززات توعوية دائمة، لتبقى القدس في وجدان المسلمين والعرب والمسيحيين المنتشرين في أصقاع الدنيا، فالمطلوب إعادة البوصلة العربية والإسلامية نحو القدس، وأن تتوحد الأمة تجاهها، وهي جديرة بلم الشمل وجمع الأنظار ووحدة المواقف، وها هي المواقف الرسمية والشعبية تتناغم منتصرة للقدس والأقصى والقيامة، ولن يجراً سوي فينا على التتكر لقضية الأمة المحورية هذه، لأن صوته بالتأكيد سيكون نشازاً، وفي هذا السياق ندعو الفصائل



الفلسطينية إلى المسارعة في تحقيق المصالحة فيما بينها خدمة لصالح القضية المصيرية، فالخطب عظيم، والذئاب لن تفرق بين ألوانكم، بل سيسهل النيل من القدس والمسجد الأقصى وحرية الأسرى وابتلاع المزيد من الأرض الفلسطينية لصالح التهويد والعبرنة في ظل الانقسام والتشردم والانشغال بالتنازع الداخلي، الذي يؤدي بالفشل الذريع، ويذهب الريح، ويحقق للأعداء ما لا تحققه أسلحتهم الفتاكة وحروبهم الطاحنة.

حفظ الله القدس والمسجد الأقصى وديار المسلمين عامة من كل شر وسوء، وعجل الله بالنصر الموعود، الذي هو قريب قريب.



كلمة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

لمؤتمر يوم القدس الرابع عشر الذي تعقده جامعة النجاح الوطنية في نابلس، بعنوان:

"القدس إلى أين بعد مرور عام على قرار ترامب"

يلقيها بالنيابة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
وذلك يوم الخميس 29/ربيع الآخر/1440 هـ وفق 6/كانون أول/2018م